Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

Al-Ḥarīrī: The Distinguished Arabic Litterateur and His Maqāmāt Between Artistic Creativity and Linguistic Excellence

الحريري: أديب العربية الفذّ ومقاماته بين الإبداع الفني والتفوق اللغوي

Authors Details

1. **Qari Muhammad Afzal (Corresponding Author)**
   Ph.D. Scholar, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan. qarimuhammadafzal43@gmail.com
2. **Muhammad Zeeshan Khan**
   Ph.D. Scholar, Department of Arabic, Government College University, Faisalabad, Punjab, Pakistan.
3. **Haji Muhammad**
   Ph.D. Scholar, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan.

Citation

Afzal, Qari Muhammad, Muhammad Zeeshan Khan, and Haji Muhammad. " Al-Ḥarīrī: The Distinguished Arabic Litterateur and His Maqāmāt Between Artistic Creativity and Linguistic Excellence."Al-Marjān Research Journal, 2, no.3, Oct-Dec (2024): 56– 67.

Submission Timeline

Received: Sep 21, 2024
Revised: Oct 11, 2024
Accepted: Nov 03, 2024
Published Online: Nov 16, 2024

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Journal

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.
This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL
ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
HJRS HEC Journal Recognition System

Al-Ḥarīrī: The Distinguished Arabic Litterateur and His Maqāmāt Between Artistic Creativity and Linguistic Excellence

الحريري: أديب العربية الفذّ ومقاماته بين الإبداع الفني والتفوق اللغوي

☆ قاری محمد افضل ☆ محمد ذیشان خان ☆ حاجی محمد

Abstract

Al-Ḥarīrī of Baṣrah (1054–1122 CE) stands as one of the most celebrated figures in Arabic literary history, renowned for his unparalleled contribution to the art of *maqāmah* (rhymed prose narrative). His magnum opus, *Maqāmāt al-Ḥarīrī*, represents a unique confluence of linguistic virtuosity, rhetorical brilliance, and creative storytelling. This study explores the life and intellectual background of Al-Ḥarīrī, highlighting the sociocultural and scholarly milieu of the Abbasid period that shaped his literary genius. The paper delves into the artistic dimensions of his *maqāmāt*, focusing on their structural ingenuity, character development—particularly the central figure Abū Zayd al-Sarūjī—and the stylistic devices that reflect both grammatical mastery and literary innovation. The research also underscores the pedagogical value of *Maqāmāt al-Ḥarīrī*, as it has served for centuries as a benchmark in the teaching of Arabic language, rhetoric, and grammar. Moreover, the study compares Al-Ḥarīrī's work with that of his predecessor al-Hamadhānī to illustrate his advancement of the genre in both form and content. Through textual analysis and critical review, this paper reaffirms Al-Ḥarīrī's status not merely as a literary stylist but as a cultural icon whose maqāmāt encapsulate the intellectual richness of classical Arabic heritage. His blend of linguistic excellence and artistic creativity continues to inspire scholars, linguists, and literary enthusiasts across the Arabic-speaking world and beyond.

Keywords: Al-Ḥarīrī, Maqāmāt, Classical Arabic Literature, Linguistic Artistry, Abū Zayd al-Sarūjī

المقدمة

كان العلامة الحريري ذكيًا للغاية، وذكيًا للغاية، وثاقب البصيرة، ومفكرًا فريدًا، وفنانًا فريدًا، ومصدر دخل فريدًا، وكاتبًا فريدًا، وكاتبًا ممتازًا. كانت له يد طويلة في معرفة المفردات والأمثال والنحو والمعاني والسرد والأصالة. وقد احتل مكانة بارزة بين معاصريه من حيث معرفته وقدرته، وسعة معرفته، وقوة تكوينه، وتألقه الشعري وبلاغته. وكانت له سلطة متساوية على كل من الشعر والنثر العربيين. وقد قدم خدمات قيمة للغة والأدب من خلال جمع الكلمات العربية النادرة والنادرة الاستخدام. إن الكلمات الجميلة، والتأويلات الجميلة، وترتيب العبارات المقفاة، وعروض الصناعات الأدبية، والتشبيهات والاستعارات الرائعة الموجودة في أعماله هي دليل واضح على تميزه العلمي وكماله. وهذا هو السبب في أن كل

☆ پی ایچ ڈی اسکالر، شعبہ عربی، دی اسلامیہ یونیورسٹی، بہاولپور، پنجاب، پاکستان۔
☆ پی ایچ ڈی اسکالر، شعبہ عربی، گورنمنٹ کالج یونیورسٹی، فیصل آباد، پنجاب، پاکستان۔
☆ پی ایچ ڈی اسکالر، شعبہ عربی، دی اسلامیہ یونیورسٹی، بہاولپور، پنجاب، پاکستان۔

عمل من أعماله له أهمية خاصة في نظر العلماء والمفكرين والكتاب. ومن بين أعماله، يحتل الحريري مكانة بارزة بين العلماء.

التعريف بصاحب المقامات

اسمه ونسبه :القاسم بن على بن محمد بن عثمان ـ([1]) واكتفى ابو سعد عبد الكريم بن محمد بذكر نسبته الى والده القاسم بن على ـ([2])

كنيته ونسبته :ابو محمد ـ([3])وقد اشتهر الحريرى بنسبته كذا فقال عنها ابن خلكان : الحريرى وعمله وبيعه([4])وقال الامام ابو سعد عبد الكريم بن محمد عن كنيته الحريرى ولعل واحد من اجداده يعمل الحرير او يبيعه ـ ([5])وقد انفرد ياقوت الحموى حيث ذكر هذه النسبة ابن الحريرى ـ([6])

واما نسبته الحرامى فلاجل محلة بالبصرة سكن بنو حرام قبيلة من العرب منها فلذا سميت باسمها ـ([7])

مولده و منشاه: انه ولد فى سنة ست و اربعين واربع مائةالهجرية ـ([8])وكانت ولادته فى قرية مشان ـ([9])والمشان بالفتح الميم و الشين المعجمةوبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم ـ([10])

عائلته: قال ابن العماد الحنبلى :انه خلف ولدين النجم عبد الله و ضياء الاسلام عبيد الله قاضى البصرة ـ([11])

وقال الذهبى : وخلف ابنين نجم الدين عبد الله و قاضى القضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله ـ([12])

وذكر ابن خلكان : خلف ولدين وقال ابو منصور الجواليقى : اجازنى المقامات نجم الدين عبد الله وقاضى القضاة البصرة عبيد الله عن ابيهما ـ([13])

والعجب من الدكتور شوقى ضيف حيث جعل عددا ابنائه ثلاثة وهوالذى انفرد بقوله هذا ولم اجد اصل هذا القول فى المصادر القديمة ولست ادرى من اين جاء بهذا ، كان سعيدا فى نفسه كان سعيدا بابنائه وهم عبيد الله وابو قاسم عبدالله وابو العباس محمد واشتهر من بينهم من ذلك محمد فهو مبدا السلسلة الطويلة من شراحها الذين نهضوا بتفسيرها و حل مشكلاتها من مثل الشريشى وغيره ـ([14])

([1]) Adh-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān, Shams ad-Dīn. *Siyar Aʻlām an-Nubalā'* (Beirut: Muʼassasat ar-Risāla, 1405 AH/1985), 19:460.

([2]) As-Samʻānī, ʻAbd al-Karīm ibn Manṣūr, Abū Saʻd. *Al-Ansāb* (Hyderabad, Deccan, India: Majlis Dāʼirat al-Maʻārif as-Samʻāniyya, 1394 AH/1974), 4:138.

([3]) Adh-Dhahabī, *Siyar Aʻlām an-Nubalā'*, 19:460.

([4]) Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr, Shams ad-Dīn, Abū al-ʻAbbās. *Wafayāt al-Aʻyān* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 4:63.

([5]) As-Samʻānī, *Al-Ansāb*, 4:138.

([6]) Al-Ḥamawī, Yāqūt. *Muʻjam al-Udabā'* (Beirut: Dār al-ʻArab al-Islāmī, 1414 AH/1993), 5:2211.

([7]) Adh-Dhahabī, *Siyar Aʻlām an-Nubalā'*, 19:461.

([8]) Ḍayf, Shawqī. *Al-Fann wa Madhāhibuh* (Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.), 292.

([9]) Adh-Dhahabī, *Siyar Aʻlām an-Nubalā'*, 19:461.

([10]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-Aʻyān*, 4:67.

([11]) Al-Ḥanbalī, ʻAbd al-Ḥayy ibn al-ʻImād. *Shadharāt adh-Dhahab* (Beirut: Dār al-Masīra, 1399 AH/1979), 4:50.

([12]) Adh-Dhahabī, *Siyar Aʻlām an-Nubalā'*, 19:465.

([13]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-Aʻyān*, 4:67.

([14]) Ḍayf, Shawqī. *Al-Maqāma* (Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.), 47.

هيئته وخلقه: كان الحريرى قبيحا دميم الخلقة قذرا فى لبسته و هيئته مبتلى بنتف لحيته و من الطرف التى تروى بصدد ذلک ان رجلا قصده ليقرء عليه فاستدل على مسجده الذى يقرء فيه فلما اراد الدخول راى شخصا دميم الخلقة فاحتضره ،فقال : لعله ليس هو هذا فرجع ثم قال فى نفسه : لعله يكون هذا ثم استبعد ان يكون هو و الشيخ يلحظه فلما تكرر هذا منه تفرس الشيخ فيه ذلک فلما كان فى المرة الاخيرة قال له : ارحل فانا من تطلب اكبر من قرد محنک وربما كان هذا القبح هو الذى ولد فيه ميله الى الدعابة فى اعماله وآثاره ـ([15])

ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذعنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلک منه فلما التمس منه ان يملى عليه قال له :اكتب !

ما انت اول سارغره قمر
ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسک انى رجل
مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترى
فخجل الرجل منه وانصرف ـ ([16])

شيوخه : وقال الامام الذهبى : انه سمع من ابى تمام محمد بن الحسن بن موسىٰ وابى القاسم الفضل القصبانى وتخرج به الادب و قدم الحريرى بغداد وقرا على على بن الفضال المجاشعى و تفقه على ابن الصباغ وابى اسحاق الشيرازى و قرا الفرائض على الخبرى ، وقال ياقوت الحموى : انه قرا الادب على ابى القاسم الفضل بن محمد القصبانى ـ ([17])

قال ابن العماد الحنبلى : انه روى الحديث عن ابى تمام محمد بن الحسين و غيره ـ ([18])

تلاميذه : وقال الامام الذهبى : روى عنه ابنه ابو القاسم عبد الله و الوزير على بن طراد وقوام الدين على بن صدقة والحافظ بن ناصر و ابو العبا س المندائى و ابو بكر بن النقور و محمد بن اسعد العراقى و المبارک بن احمد الازجى وعلى بن المظفر الظهيرى و احمد بن الناعم ومنو جهر بن تركانشاه ابو الكرم الكرابيسى و ابو على المتوكلى و آخرون ، و آخر من روى عنه بالاجازة ابو طاہر الخشوعى ، و قال ابو المظفر يوسف : روى عنه شيوخ شيوخنا مثل ابن النقور و غيره ـ([19])

مكانته العلمية

قد اشتهر الحريرى غلق المقامات وان لم يكن مبدئ هذا الفن فانه قد عرج به و علا الى الغاية حيث لم يتيسر لاحد بعده ان ياتى بمثله و لذلک غير واحد من العلماء النقاد وصفوه باحسن الاوصاف ، قال ابن الخلكان : انه كان احد ائمة عصره ورزق له الخطوة التامة فى عمل المقامات و اشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها و رموز اسرار كلامها و من عرف حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل و كثرة اطلاعه و غزارة مادته ـ([20])

و مدحه ياقوت الحموى بقوله :كان غاية فى الزكاء والفطنة و الفصاحة و البلاغة و له تصانيف تشهد بفضله ـ ابر بكتاب المقامات على الاوائل و اعجز الاواخر ـ([21])

([15]) Ḍayf, *Al-Fann wa Madhāhibuh*, 293.
([16]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A'yān*, 4:67.
([17]) Adh-Dhahabī, *Siyar A'lām an-Nubalā'*, 19:461.
([18]) Al-Ḥanbalī, *Shadharāt adh-Dhahab*, 4:50.
([19]) Adh-Dhahabī, *Siyar A'lām an-Nubalā'*, 19:462.
([20]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A'yān*, 4:63.
([21]) Al-Ḥamawī, *Mu'jam al-Udabā'*, 5:2202.

وكذلک ذکر ابو الفلاح انه حامل لواء البلاغة و فارس النظم و النثر ۔ ([22])

وكذلک ذکر عمر فروخ کان الحریری غایة فی الزکاء و الفطنة والفصاحةو البلاغة وکان صاحب ظرف و فکاهة و دعابة ولکن لم یکن صاحب بدیهة وله نظم ونثر ینکشفان عن مقدرة عظیمة فی اللغة وعن احاطة واسعة بعلوم عصره وخصوصا بکلام العرب و اخبارها و لغاتها وامثالها واسرار کلامها ومع انه لم یبتکر فن المقامات فانه بلغ فیه الغایة من التانق ومن التعرف فی تراکیب الکلام و فنون البلاغة۔ ([23])

انه کان ذکیا ذکاء شدیدا ، یقول ابن الجوزی : و انه فاق اهل زمانه فی الزکاء والفطنة ویقول العماد الاصبهانی : و طلعت زکاء زکائه فی المشرق و المغرب و امتلا ت ببضائع فوائده ونواصع فوائده حقائب المشم والمعرق ویقول یاقوت : وکان غایة فی الزکاءوالفطنة ۔ ([24])

یقول العماد الاصبهانی : ان وشی بلاغة الحریری ذهبی الطرازسحبانی الاعجاز قسی الاسحاب والایجازومتی قد رقس علی ترصیع الکلمةوتصر یع حکمه، حریری الوشی ،عراقی الوشم، لولوی النظم ،کلامه یتیمة البحر،وتمیمة النحر،ودرةالصدف ،ودری السدف قد اعجز الفصحا ءبصناعته وابر علی البلغا ء ببراعته۔([25])

وکان الحریری لا یبارى فی الادب والبلاغة والفصاحة ، و تعد مقاماته آیة براعته التی لیس لها لاحقة مماثلة وکانما اغلق الابواب بکلتا یدیه بعده فلم یستطع احد ان یجاریه ویبلغ مبلغه فی تلک المقاما ت ویشهد بذالک الزمخشری قائلا :

اقسم باللّٰه و آیاته و مشعر الحج و میقاته

ان الحریری حری بان نکتب بالتبر مقاماته([26])

ویقول السمعانی عنه : لم یکن له فی فنه نظیر فی عصره، ولو قلت ان مفتتح الاحسان فی شعره کما ان مختتم الابداع فی نثره ، و ان مسیر الحسن تحت لواء کلامه کما ان مخیم السحر عند اقلامه ،لما زلقت من شاهق الانصاف ، الی حضیض الاعتساف۔([27])

مولفاته

1۔ کتاب درة الغواص فی اوهام الخواص .([28])

2 ۔ کتاب ملحة الاعراب وهو ارجوزة فی النحو ۔([29])

3۔دیوان شعر فی جمیع الابواب الشعریة المعروفة فی زمنه۔ ([30])

4۔الرسائل: ([31])

قدوری له رسا لتین غریبتین بنا هما جمیعا علی حرف واحد اما الاولی فبنا ها علی حرف السین ولذلک سمیت بالرسالة السینیة ،واما الثا نیة فبناها علی حرف الشین ۔([32])

([22]) Al-Ḥanbalī, *Shadharāt adh-Dhahab*, 4:50

([23]) Ḍayf, *Al-Fann wa Madhāhibuh*, 293.

([24]) Ḍayf, Shawqī. *Tārīkh al-Adab al-ʻArabī* (Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.), 474.

([25]) Ḍayf, *Tārīkh al-Adab al-ʻArabī*, 475.

([26]) Ḍayf, *Tārīkh al-Adab al-ʻArabī*, 475.

([27]) Sulaymān, Mūsā. *Al-Adab al-Qaṣaṣī* (Beirut: Maktabat al-Madrasa wa Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1390 AH/1969), 226.

([28]) Sulaymān, *Al-Adab al-Qaṣaṣī*, 226.

([29]) Sulaymān, *Al-Adab al-Qaṣaṣī*, 226.

([30]) Al-Ḥamawī, *Muʻjam al-Udabā'*, 5:2211.

([31]) Ḍayf, *Tārīkh al-Adab al-ʻArabī*, 474.

وفاته

ذكر صاحب الانساب انه مات سنة خمس عشرة و خمس مائة بالبصرة ۔([33])

قال ابن الخلكان :انه توفى سنة ست عشرة وفى خمس عشرة وخمس مائة بالبصرة۔([34])

وذكر غير واحد من المترجمين انه مات سنه ست عشرة وخمس مائة بالبصرة ۔([35])

وقال الامام الذهبى :توفى الحريرى فى سادس رجب ست عشرة و خمس مائة بالبصرة۔([36])

التعريف بالمقامات :

المعنى اللغوى :

المقامات جمع المقامة اذا رجعنا الى الشعر الجاهلى وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها ،على نحو ما نرى عند زهير اذ يقول :

و فيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل ([37])

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التى يضمها هذا المجلس او النادى على نحو ما نرى عند لبيد اذ يقول :

ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام ([38])

فالكلمة تستعمل منذالعصر الجاهلى بمعنى المجلس او من يكونون فيه ونتقدم فى العصر الاسلامى فنجد الكلمة تستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدى خليفة او غيره ويتحدث واعظا ۔ وبذلك يدخل فى معناها الحديث الذى يصاحبها ۔ ثم نتقدم اكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة ۔

وعلى هذه الشاكلة تعفى الكلمة من معنى القيام وتصبح دالة على حديث الشخص فى المجلس سواء كان قائما او جالسا ۔ وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان فى المقامة الوعظية ؛ اذ نرى ابا الفتح الاسكندرى يخطب فى الناس واعظا وعظا بديعا ، وراع ذلك منه عيسى بن هشام فقال لبعض السامعين : من هذا ؟ فقال : غريب قد طرا لا اعرف شخصه ، فاصبر عليه الى أخر مقامته ۔([39])

وهكذا يقول الشريشى فى شرحه لمقامات الحريرى المقامات المجالس : واحدتها مقامة والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى (مقامة و مجلسا) لان المستعين للمحدث ما بين قائم و جالس ولان المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه اخرى ۔([40])

قال الزمخشرى : المقامة هى العظة او الخطبة تقال بين يدى الامير ۔([41])

([32]) As-Sam‘ānī, *Al-Ansāb*, 2:209.

([33]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A‘yān*, 4:64

([34]) Ḍayf, *Al-Fann wa Madhāhibuh*, 293.

([35]) Adh-Dhahabī, *Siyar A‘lām an-Nubalā’*, 19:462.

([36]) Zuhayr ibn Abī Sulmā. *Ad-Dīwān* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1409 AH/1988), 7.

([37]) Labīd ibn Rabī‘a. *Ad-Dīwān* (Beirut: Dār Ṣādir, n.d.), 161.

([38]) Ḍayf, Shawqī. *Al-Maqāma* (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.), 7.

([39]) Ash-Sharīshī, Aḥmad ibn ‘Abd al-Mu’min. *Sharḥ Maqāmāt al-Ḥarīrī* (Karachi: Idārat al-Qur’ān wa al-‘Ulūm al-Islāmiyya, 1418 AH/1997), 22.

([40]) Az-Zamakhsharī, Jār Allāh. *Asās al-Balāgha* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1419 AH/1998), 2:111.

([41]) Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī. *Lisān al-‘Arab* (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.), s.v. “Qawm.”

قال ابن المنظور في لسان العرب :

ان المقامة موضع القدمين والمقامة والمقام بالضم الاقامة ، والمقام بالفتح المجلس والجماعة من الناس ۔ ([42])

هكذا قال القلقشندى فى صبح الاعشى : وهى جمع مقامة بفتح الميم وهى فى اصل اللغة اسم مجلس والجماعة من الناس۔ ([43])

المعنى الاصطلاحى

وبديع الزمان هو اول من اعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحى بين الادباء، اذ عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهى جميعها تصور احاديث تلقى فى جماعات ،فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث۔

وهو عادة يصوغ هذا الحديث فى شكل قصص قصيرة يتانق فى الفاظها واساليبها،ويتخذ لقصصه جميعا راويا واحدا هو عيسى بن هشام،كما يتخذ لها بطلا وحدا هو ابو الفتح الاسكندرى الذى يظهر فى شكل اديب شحاذ، لا يزال يروع الناس بمواقفه بينهم وما يجرى على لسانه من فصاحة فى اثناءمخاطباتهم۔وليس فى القصة عقدة ولا حبكة،واكبر الظن ان بديع الزمان لم يعن بشىء من ذلک،فلم يكن يريد ان يؤلف قصصا،انما كان يريد ان يسوق احاديث لتلا ميذه تعلمهم اساليب اللغة العربية وتقفهم على الفاظها المختارة۔فالمقامة اريد بها التعليم منذ اول الامر، ولعله مان اجل ذلک سماها بديع الزمان مقامة،ولم يسمها قصة ولاحكاية،فهى ليست اكثر من حديث قصير، وكل ما فى الامر ان بديع الزمان حاول ان يجعله مشوقا فاجراه فى شكل قصصى۔

وعمى على كثير من الباحثين فى عصرنا،فظنوها ضربا من القصص، وقارنوا بينها وبين القصة الحديثة،ووجدوا فيها نقصا كثيرا وهذاحمل لعمل بديع الزمان على معنى لم يقصد اليه،فكل الذى قصده ان يضع تحت اعين تلاميذه مجاميع من اساليب اللغة العربية المنمقة، كى يقتدرواعلى صناعتها، وحتى يتيح لهم ان يتفوقوا فى كتاباتهم الادبية ۔

ووضع ذلک فى صورة قصصية،يكون فيها حوار محدود، ويكون فيها ما يشوق ويجذب الناشئة للاطلاع على ما يؤلفه ويصوغه واختار البطل اديبا شحاذا ليم له التشويق ۔ ([44])

المقامات وهى القصص القصيرة التى يودعها الكاتب ما يشا ءمن فكرة ادبيةاوفلسفية او خطرة وجداية اولمحة من لمحات الدعابة والمجون۔([45])

قال القلقشندى :

فى صبح الاعشى ان تسمية المقامة بهذا الاسم كان لانها تذكر فى مجلس واحد ليجتمع فيه جماعة من الناس لسماعها۔([46])

يقول الدكتور شوقى ضيف وهى نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية ۔([47])

([42]) Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ʻAlī. *Ṣubḥ al-Aʻshā* (Cairo: Dār al-Kutub as-Sulṭāniyya, 1338 AH/1919), 14:110.

([43]) Ḍayf, Shawqī. *Al-Maqāma* (Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.), 3.

([44]) Mubārak, Zakī. *An-Nathr al-Fannī fī al-Qarn ar-Rābiʻ* (Cairo: Hindāwī Foundation for Publishing, 1434 AH/2013), 199.

([45]) Al-Qalqashandī, *Ṣubḥ al-Aʻshā*, 14:110.

([46]) Ḍayf, Shawqī. *Al-Fann wa Madhāhibuh* (Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.), 247

([47]) Al-Fākhūrī, Ḥannā. *Al-Jāmiʻ fī Tārīkh al-Adab al-ʻArabī* (Beirut: Dār al-Jayyil, 1407 AH/1986), 618.

تاريخ فن المقامات

الخلاف بين المؤرخين والادباء:اختلف المؤرخون والادباء فى تاريخ فن المقامات اختلافا شديدا، فذهب الحريرى والقلقشندى وغيرهما الى ان البديع هو واضع ذٰلک الفن۔ قال الحريرى فى مقدمة مقاماته:وبعد فانه قد جرى ببعض اندية الادب الذى ركدت فى هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه،ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان،فاشار من اشارته حكم،وطاعته غنم،الى ان انشى مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرک الظالع شاؤ الضليع ۔([48])

وقال القلقشندى:ان اول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وامام الادب البديع الهمذانى۔وذهب جرجى زيدان الى ان البديع اشتغل فى مقاماته على نسق رسائل الامام اللغوى ابى الحسين احمد بن فارس وقد اشتد الخلاف فى اثبات العلاقة او نفيها فيما بين الهمذانى وابن دريد فان ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وابن قتيبة يرجعان المقامات الى عهد ابعد من عهد البديع ۔وقال الحصرى فى عرض كلامه على بديع الزمان:ولما راى(البديع)ابا بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدى اغرب باربعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينا بيع صدره۔۔۔واهداها للافكار والضمائر فى معارض عجمية والفاظ حوشية۔۔۔عارضها باربع مائة مقامة فى الكدية۔([49])

لااختلاف على ان نشاة المقامات الادبية كانت مشرقية،واماالذى لااتفاق عليه فهو زمن هذه النشاة وصاحب الفضل فيها،ومهما يكن من شان الاختلاف حول منشىءالمقامات فانه يدور حول ثلاثة اسماء كبيرة فى تاريخ تراثنا الادبى والفكرى،عاش اصحابها بين القرنين الثالث والرابع وهم:بديع الزمان،وابن دريد،وابن فارس۔

ولقد كان بديع الزمان اول من اطلق اسم المقامات على عمل ادبى من انشائه وقد لاقت مقاماته قبولا فى نفوس معاصريه،حتى نرى ابابكر الخوارزمى حين اراد الانتقاص من قدره لم يملک الا ان يقول انه لايحسن سواها وانه يقف عند منتهاها۔

وبالرغم من ان البديع كان شديد التبجح بما صادفه من توفيق فى وضع هذه المقامات،شديدالالحاح فى دعوة الخوارزمى الى انشاء عشر مقامات على غرارها عبثا به واستطالة عليه فانه لم يدع لنفسه شرف ابتكار هذا الفن۔([50])

قال الحريرى : هذا مع اعترافى بان البديع رحمهاالله سباق غايات،وصاحب آيات،وان المتصدى بعده لانشاءمقامةولو اوتى بلاغة قدامة،لايغترف الامن فضالته،ولا يسرى زلک المسرى الابد لالته والله درالقائل:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا
بكاها فقلت:الفضل للمتقدم۔ ([51])

ترى ماذا يعنى الحريرى بابتداع البديع؟هل يعنى انه ابتدع فن المقامة ابتداعا؟اويعنى انه ابتدع ما انشا فى هذا الفن؟ واذا كنا نخادع انفسنا فيما جاء من كلام الحريرى فان اكثر من تصدوا للحديث عن نشاة المقامات امنوا عليه واظهروه

([48]) Al-Ḥarīrī, Qāsim ibn ʻAlī. *Maqāmāt al-Ḥarīrī* (Beirut: Dār Bayrūt, n.d.), 13.
([49]) Al-Fākhūrī, Ḥannā. *Tārīkh al-Adab al-ʻArabī* (Beirut: Al-Maṭbaʻa al-Būlusiyya, 1373 AH/1953), 747.
([50]) ʻAbbās, Ḥasan. *Nashʾat al-Maqāma fī al-Adab al-ʻArabī* (n.p.: n.p., n.d.), 25.
([51]) Ash-Sharīshī, *Sharḥ Maqāmāt al-Ḥarīrī*, 7.

فى الفاظ صريحة وربما استقوا ذلک من كلام الحريرى نفسه انسياقاوراءظاهر لفظه،فابن خلكان يقول فى ترجمة البديع:

"---------صاحب الرسائل الرائعة،والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته،واحتذى حذوه واقتفى اثره،واعترف فى خطبته وانه الذى ارشده الى سلوک ذلک المنهج----."[52]

قال ذكى مبارک : وقدوصلت الى ان بديع الزمان ليس مبتكرفن المقامات،وانما ابتكره ابن دريد المتوفى سنةھ 321والى القارى النص الذى اعتمدت عليه فى تحرير هذه المسالة:قال ابو اسحاق الحصرى حين عرض لكلام بديع الزمان:كلامه غض المكاسر،انيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا،والهوى يعشقه ظرفا،ولما راى ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد الازرى اغرب باربعين حديثا، وذكرانه استنيطها من ينابيع صدره،واستنخبها من معادن فكره،وابداها للابصار والبصائر،واهداها للافكار والضمائر،فى معارض عجمية،والفاظ حوشية،فجا ءاكثر ما اظهر تنبو عن قبوله الطباع،ولاترفع له حجبها الاسماع،وتوسع فيها،اذ صرف الفاظها ومعانيها فى وجوه مختلفة،وضروب متصرفة، عارضها بار بع مائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا، وتقطر حسنا ،لا مناسبة بين المقامتين لفظ ولا معنى،وعطف مساجلتهاووقف مناقلتها بين رجلين:سمى احدهما عيسى بن هشام والأخر ابا الفتح الاسكندرى وجعلهما يتهاديان الدر،ويتنافثان السحر،فى معان تضحک الحزين وتحرک الرصين يتطلع منها كل طريفة، ويوقف منها على كل لطيفة وربما افراد احدهما بالحكاية،وخص احدهما بالرواية۔[53]

الراى الارجح: ولكن الارجح فى هذه المسالة :" ان فن المقامات نشا تدريجيا من رواية القصص والاخبار وان للبديع الهمذانى فضل تنظيمها ووضعها فى شكلها الفنى الخاص " ۔فان هذا الشكل الخاص لا نجده فى احاديث ابن دريد التى لا تتقيد بالسجع وان لم تخل منه،ولا تدور حول بطل واحد،ولا تبلغ الصناعة اللفظية والبيانية فيها ما تبلغه فى المقامات،ولا تحتوى من ذكر النوادر والاخبار والاشارة الى وقائع الزمان واعلام التاريخ،والحكم والامثال والنكات واللغة والادب،مثل ما تحتويه المقامات۔

فقد استفاد البديع من احاديث ابن دريد ومن اساليب الترسل والكتابة المنمقة التى تهتم اهتماما شديدا بالمبنى المسجع المزخرف،فاستخلص منه اسلوب المقامات واستفاد من احوال عصره الاجتماعية ومن ادب الحرمان فاستخلص منه موضوع المقامات ۔ فكانت المقامات صدى لحرفة الكدية الشائعة اذ ذاک،وصورة لحياة المكدين، وكانت فى اسلوبها خاضعة للذوق الادبى العام الذى كان اذ ذاک يكلف بالسجع والمحسنات البديعية،ويميل الى تضمين النثر حكما وامثالا واشعار ا۔[54]

سبب وضع المقامات الحريرى

كان سبب وضعه لها ما حكاه ولد ه ابوالقاسم عبدالله قال:كان ابى جالسافى مسجده ببنى حرام فدخل شيخ ذوطمرين عليه اهبة السفررث الحال فصيح الكلام حسن العبارة ،فسالته الجماعة :من اين الشيخ؟ فقال: من سروج ،فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد : فعمل ابى المقامةالمعروفة بالحرامية،وهى الثامنة والاربعون، وعزاها الى ابى زيد المذكور۔[55]

([52]) ‘Abbās, *Nash’at al-Maqāma fī al-Adab al-‘Arabī*, 26.
([53]) Mubārak, *An-Nathr al-Fannī fī al-Qarn ar-Rābi‘*, 201.
([54]) ‘Abbās, *Nash’at al-Maqāma fī al-Adab al-‘Arabī*, 27.
([55]) Al-Fākhūrī, *Tārīkh al-Adab al-‘Arabī*, 743.

وذكر ياقوت هذه الرواية فى معجم الادباء : قال (الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن) :سمعت الشيخ الثقة ابا بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن احمد النقور البزاز ببغداد يقول :سمعت الرئيس ابا محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى صاحب المقامات يقول:ابوزيد السروجى كان شيخا شحاذ ا بليغا ومكديا فصيحا ، ورد علينا البصرة فوقف يوما فى مسجد بنى حرام فسلم ثم سال الناس وكان بعض الولاة حاضرا والمسجد غاص بالفضلاءفاعجبتهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وملاحته ،وذكر اسرالروم ولده كما ذكرناه فى المقامة الحرامية وهى الثامنة والاربعون قال:واجتمع عندى عشية ذلک اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها، فحكيت لهم ما شاهدت من ذلک السائل وسمعت من لطافة عبارته فى تحصيل مراده ،وظرافة اشارته فى تسهيل ايراده، فحكى كل واحد من جلسائه انه شاهد من هذا السائل فى مسجده مثل ما شاهدت ،وانه سمع منه فى معنى آخر فصلا احسن مما سمعت ،وكان يغير فى كل مسجد زيه وشكله ويظهر فى فنون الحيلة فضله ،فتعجبوا من جريانه فى ميدانه ،وتصرفه فى تلونه واحسانه ،فانشات المقامةالحرامية ثم بنيت عليها سائرالمقامات وكانت اول شىءصنعته۔([56])

وذكر ابن الجوزى فى تاريخه مثل هذه الحكاية، وزاد فيها ان ابن الحريرى عرض المقامة الحرامية على انو شروان بن خالدوزير السلطان فاستحسنها و امره ان يضيف اليها ما يشاكلها فاتمها خمسين مقامة۔([57])

فقال ابو زيد: فعمل ابى المقامة المعروفة بالحراميةوهى الثامنة والاربعون وعزاها الى ابى زيد المذكور ، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابانصرانوشروان بن خالد محمد القاشانى وزير الامام المسترشد بالله ،فلما وقف عليها اعجبته ،واشار الى والدى ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة،والى الوزير المذكور اشار الحريرى فى خطبة المقامات بقوله:فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشىءمقامات اتلوفيها تلوالبديع ، وان لم يدرک الظالع شاو الضليع۔([58])

وقيل:ان الحريرى عمل المقامات اربعين واتى بها الى بغداد ،فقال بعض الادباء:هذه لرجل مغربى مات بالبصرة ،فادعاها الحريرى فساله الوزير عن صناعته فقال:الادب ،فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعه عينها فانفرد وقعد زمانا لم يفتح عليه بما يكتبه فقام خجلا وقال على بن افلح الشاعر:

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان يذكر انه من ربيعةّ(الفرس)وكان يعبث بلحيته فلما رد الى بلده كملها خمسين ونفزها ،واعتزر عن عيه بالهيبة۔([59])

وفى رواية لابن خلكان ، قال : لما عمل الحريرى المقامات انشاها على اربعين مقامة ، و حملها من البصرة الى بغداد وادعاها، فلم يصدقه فى ذلک جماعة من ادباء بغداد ، وقالوا : انها ليست من تصنيفه ، بل هى لرجل مغربى من اهل البلاغة مات بالبصرة، ووقعت اوراقه اليه ، فادعاها ، فاستدعاه الوزير الى الديوان و ساله عن صناعته ، فقال : انا رجل منشئ ، فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها ، فانفرد فى ناحية من الديوان ، واخذ الدواة و الورقة ، ومكث زمانا كثيرا ، فلم يفتح الله عليه شيئ من ذلک ، فقام و هو خجلان ، وكان فى جملةمن انكر دعواه فى عملها ابو القاسم على بن افلح الشاعر ، فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير انشا ابن افلح :

([56]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A'yān*, 4:63

([57]) Al-Ḥamawī, *Mu'jam al-Udabā'* (Beirut: Dār al-'Arab al-Islāmī, 1383 AH/1963), 5:2203.

([58]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A'yān*, 4:63.

([59]) Adh-Dhahabī, Aḥmad ibn Ḥusayn, Shams ad-Dīn. *Siyar A'lām an-Nubalā'* (Beirut: Mu'assasat ar-Risāla, 1405 AH/1985), 19:464.

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم انه من ربيعة الفرس ، وكان مولما بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن فى مشان البصرة ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أُخَر، وسيرهن اليه ، واعتذر من عيه وحصره من الديوان لما لحقه من المهابة۔ ([60])

خلاصة البحث:

يتّضح من هذا البحث أن القاسم بن علي الحريري لم يكن مجرد أديب تقليدي، بل كان عبقريًا لغويًا استطاع أن يجمع بين جمال الأسلوب ودقة البيان، فارتقت مقاماته إلى مصافّ أرفع النماذج الأدبية في التراث العربي. أبدع الحريري في توظيف السجع، والجناس، والمحسنات البديعية، دون أن يفقد النص طبيعته السردية أو هدفه التعليمي. وتُعد مقاماته مرآة صادقة تعكس الحياة الاجتماعية واللغوية لعصره، كما تُبرز تمكّنه الباهر من اللغة العربية وفنونها. ولم يقتصر تأثير الحريري على عصره، بل امتد إلى عصور لاحقة، فكان مرجعًا في البلاغة والنثر الفني، ونموذجًا يحتذى به في الدراسات اللغوية والأدبية. ومن هنا، فإن أدب الحريري لا يزال حيًّا في الذاكرة الثقافية العربية، جديرًا بالدراسة والبحث المستمر.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Adh-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān, Shams ad-Dīn. *Siyar A‘lām an-Nubalā’*. Vol. 19. Beirut: Mu’assasat ar-Risāla, 1405 AH/1985.
* As-Sam‘ānī, ‘Abd al-Karīm ibn Manṣūr, Abū Sa‘d. *Al-Ansāb*. Vol. 4. Hyderabad, Deccan, India: Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif as-Sam‘āniyya, 1394 AH/1974.
* Al-Ḥamawī, Yāqūt. *Mu‘jam al-Udabā’*. Vol. 5. Beirut: Dār al-‘Arab al-Islāmī, 1414 AH/1993.
* Ḍayf, Shawqī. *Al-Fann wa Madhāhibuh*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.
* Al-Ḥanbalī, ‘Abd al-Ḥayy ibn al-‘Imād. *Shadharāt adh-Dhahab*. Vol. 4. Beirut: Dār al-Masīra, 1399 AH/1979.
* Ḍayf, Shawqī. *Al-Maqāma*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.
* Ḍayf, Shawqī. *Tārīkh al-Adab al-‘Arabī*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.
* Sulaymān, Mūsā. *Al-Adab al-Qaṣaṣī*. Beirut: Maktabat al-Madrasa wa Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1390 AH/1969.
* Zuhayr ibn Abī Sulmā. *Ad-Dīwān*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1409 AH/1988.
* Labīd ibn Rabī‘a. *Ad-Dīwān*. Beirut: Dār Ṣādir, n.d.

([60]) Ibn Khallikān, *Wafayāt al-A‘yān*, 4:65.